الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
الخميس 23 شعبان 1431 هـ 5 اغسطس 2010 العدد 11573

الدروبي يستثير وجع العراقيين في معرض للوحاته بلندن

أغلب أعماله التي جسدت جماليات بغداد منذ الثلاثينات تعرضت للسرقة والتخريب

لندن: معد فياض

بعد 19 عاما من رحيله، استطاعت لوحات الفنان العراقي حافظ الدروبي أن تجمع عددا من أفراد عائلته وأصدقائه ومتابعيه العراقيين المقيمين في بريطانيا وفي دول أوروبية مختلفة والولايات المتحدة، في معرض استذكاري أقيم مؤخرا في لندن بمناسبة الذكرى السنوية لوفاته.

سهيلة الدرويش إلى جانب بورتريه لها بريشة زوجها حافظ الدروبي (تصوير: حاتم عويضة)

جانب من أعمال المعرض

الدروبي رحل في الثالث والعشرين من يناير (كانون الثاني) 1991، عندما كانت الصواريخ الأميركية تقصف بغداد وتحيلها إلى خراب، وجاءت وفاته احتجاجا على تشويه مدينته، حيث ولد عام 1914 في واحد من أكثر أحيائها عراقة وقتذاك، محلة الصدرية، المطرزة جدرانها اليوم بآثار الانفجارات والرصاص. وتحولت لوحات الدروبي عن بغداد، بأبنيتها وأسواقها ومقاهيها الشعبية ومناظرها الطبيعية، إلى ذاكرة صورية لمدينة تتعرض اليوم للخراب وتختفي ملامحها الجمالية من خرائطها الحياتية، وبذلك تكون أعماله بمثابة وثيقة تستفز ذاكرة الحاضر والمستقبل، وقد تحولت مناسبة المعرض إلى فرصة استثارة وجع وهموم العراقيين الذين تحسروا على بغدادهم وعلى أيام زمان المؤثثة بالإبداع والجمال والحياة النابضة بكل ما هو حيوي.

المعرض الذي ضم ما يقرب من ثلاثين لوحة زيتية، أقيم مؤخرا في غاليري المركز الثقافي البولوني في هامر سمث، غرب لندن، وحضر حفل الافتتاح عدد من مجايليه وطلابه، ذلك أن هذا الفنان يعد مرجعا مهم في تاريخ الفن العراقي الحديث للكثير من الرسامين الذين تتلمذوا على يده لا سيما أنه كان قد وضع عام 1935 مع جماعة من زملائه المناهج التدريسية لمعهد الفنون الجميلة، وفي عام 1963 أسهم في وضع مناهج وأنظمة الدراسة في أكاديمية الفنون الجميلة التي أصبح عميدها عام 1967.

كانت بدايات هذا الفنان هي التي هيأته ليكون علامة مميزة في تاريخ الفن التشكيلي العراقي، وذلك عندما درس الرسم على يد المدرس شوكت الخفاف الملقب بـ«شوكت الرسام»، في الثانوية المركزية ببغداد، بين عامي و1927 و1932، ليقيم بعد تخرجه من هذه المدرسة أول معارضه، عام 1935 على قاعة نادي المعلمين. ومن أبرز محطات الدروبي دراسته للفن التشكيلي في روما عام 1936، كما درس الفن في كلية غولد سمث – جامعة لندن عام 1947، وفي عام 1953 أسس جماعة الانطباعيين.

المعرض الذي نظمته زوجة الدروبي، سهيلة الدرويش، ضم ما يقرب من 30 لوحة زيتية جسدت الحياة الشعبية العراقية ومناظر طبيعية وبورتريهات لبعض أفراد العائلة، أبرزها بورتريه لزوجة الفنان، ولوحة حملت اسم «عائلة الدروبي»، وأخرى «سوق شعبية» بغدادية، وكان من بين الحضور، كل من الفنان الدكتور علاء بشير، وهو الوحيد الذي كان موجودا عند وفاة الدروبي إلى جانب زوجة الفنان، والفنانة حياة جميل حافظ، والفنان فيصل لعيبي.

أرملة الدروبي قالت لـ«الشرق الأوسط» إن «ما معروض هنا من لوحات هو جزء مما تبقى لدى العائلة من أعمال الدروبي، حيث نحتفظ بخمسين لوحة زيتية، وقد جمعنا هذه الأعمال من العائلة وهي غير معروضة للبيع كونها تشكل تراث الفنان، زوجي»، منبهة إلى أن «هذا المعرض يأتي تخليدا لذكرى واحد من أبرز الفنانين التشكيليين العراقيين، وأنا سعيدة بحضور بعض أصدقائه وطلابه ومحبي فنه».

وحول أعمال الدروبي التي كانت محفوظة في المتحف الوطني للفن الحديث، قالت الدرويش «هناك الكثير من اللوحات التي تمثل تراث الدروبي وتراث الفن التشكيلي العراقي كانت محفوظة في المتحف الوطني للفن الحديث، لكننا لا نعلم مصيرها اليوم، إذ تمت سرقة غالبيتها خلال الاحتلال الأميركي للعراق، ونحن منذ مدة لم نزر بغداد»، منوهة بأن المثقفة العراقية سافرة جميل حافظ «أسست قاعة باسم الفنان الدروبي في منزله ببغداد عام 1998».

Like 0 Tweet Pin it Share 3

التعليـقـــات

بلقيس الأنصاري، «فرنسا ميتروبولتان»، 05/08/2010

في الخمسينيات من القرن الماضي عندما كنت طالبة في كلية الآداب في بغداد رسم لي المرحوم حافظ الدروبي بورتريه قام بأهدائها لي ولزوجي عند زواجنا مع لوحتين أخريين لمناظر من بغداد كما كان يراها من نافذة مرسمه. كم كنت معتزة بهذه اللوحات أنها من فنان أصيل لكن مع الأسف حرب لبنان في السبيعنات التي أحرقت كل شئ ونهبت عصابات الشر البيوت لم يسلم منها بيتي ولا أدري أين استقرت هذه اللوحات. لقد ضاعت كما ضاعت الصور العائلية ولعن الله الحروب ومن يؤججها.

بريـد طبـاعة